أدب الرحلة في الجزائر في القرن التاسع عشر
رحلة محمد بن علي السنوسي إلى فاس أنموذجا

Travel litterature in Algeria in the nineteenth century
The travel of Mohammed bin Ali Snoussi to Fez as a model

د. ميلود ميسوم/ جامعة الشلف

البريد الالكتروني: miloudmissoum02@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2019/09/22 **تاريخ القبول:2019/09/27** **تاريخ النشر: 2019/12/12**

الملخص:

إن أدب الرحلات من الفنون الأدبية التي شاعت لدى العرب منذ القديم. والواقع أن هذا الفن موغل في القدم، عرفته قبل العرب أمم أخرى كالفراعنة والفينيقيين والرومان والإغريق. ثم جاء الرحالة العرب الذين جابوا الآفاق، واشتهر منهم كثيرون مشرقاً ومغرباً.

وتعتبر رحلة محمد بن علي السنوسي إلى فاس من أهم الرحلات في التاريخ الجزائري الحديث ، حيث كانت رحلته للاستزادة في طلب العلم والمعرفة بمكوثه في المغرب الأقصى سبع سنين كاملة ، لتبدأ معالم شخصيته في الاكتمال، واستطاع أن يحقّق الكثير لنفسه ولأمته ، وسعى لتوحيد المسلمين بعد صراعات وتكالب أوروبي، وإصلاح حال الأمة. ليترك بعدها المغرب متوجها نحو المشرق في رحلة جديدة.

الكلمات المفتاحية:

الرحلة ، محمد بن علي السنوسي، فاس، طلب العلم، الإصلاح، التدريس، الزوايا العلمية.

Abstract:

the Trip literature is one of the literary arts that Arabs have known since ancient times. In fact, this art is ancient, known by previous nations such as the Pharaohs, Phoenicians, Romans and Greeks. Then came the Arab travelers who traveled long distances, and many of them were famous east and west.

The travel of Mohamed Ben Ali Senoussi to Fez is one of the most important trips in modern Algerian history, Where his travel was to seek knowledge and knowledge, he stayed in Morocco for seven full years, His personality features began to emerge and develop, And he managed to achieve much for himself and his nation, And he sought to unite Muslims after internal conflicts and European threats, And reform the state of the nation, He then leaves Morocco and leaves for the Arab East on a new journey.

Keywords:

The travel , Mohammed bin Ali Snoussi, Fez, seeking knowledge, reform, teaching, Scientific zawaya.

يسمى الأدب المكتوب من وحي الانتقال من مكان إلى مكان آخر، أدب الرحلة، أو أدب الرحلات(Littérature de voyages) بالفرنسية، و(Travel litterature) بالإنجليزية وهو مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته، وفي بلاد مختلفة. وقد يتعرض لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، تسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته، مرحلة مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد... ويعتبر أدب الرحلات . إلى جانب قيمته الترفيهية والأدبية أحياناً . مصدراً هاماً للدراسات التاريخية المقارنة[1] ، وهو نوع أدبي يقوم على وصف الأديب لما شاهده في رحلاته من عمران وأحداث وأشخاص وعادات وتقاليد وغيرها[2].

كان للتكوين القاعدي لمحمد بن علي السنوسي على يد مشايخ وعلماء الأثر البالغ في تكوين شخصيته العلمية والأدبية والسياسية ، حيث درس علم التوحيد ،وتبحر في الفقه والحديث على يد علماء مدرسة مازونة ومشايخها كأبي طالب المازوني، والشيخ ابن القندوز ، والشيخ أبو راس الناصري وغيرهم ، وحبّه وشغفه بالعلم جعله يقطع المسافات الطوال غربا نحو فاس طالبًا للعلم ، وشرقًا نحو الأزهر الشريف والبقاع المقدسة . ماهي الأسباب الحقيقية لرحلته إلى فاس ؟ وماذا حقق من خلالها؟

I : رحلته إلى فاس وأهم مشايخه.

في سنة 1220 هـ- 1805 م[3]، اتجه محمد بن علي السنوسي من مستغانم إلى فاس[44] بالمغرب الأقصى، وكانت فاس ساعتها تمثّل إحدى الحواضر الإسلامية، وعاصمة للدولة الشريفة العلوية[5]، إذ يوجد بها جامع القرويين[56]فانكبّ على القراءة والتحصيل والمطالعة[7].

ولا شك أنّ هناك ظروفا جعلت محمد بن علي السنوسي يعجّل في الارتحال إلى فاس ولعلّ أهمّها: حالة عدم الاستقرار التي آلت إليها منطقة وهران وتلمسان ومستغانم بلدة السنوسي بالجزائر، فقد ذكر صاحب الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى "أنّه في سنة 1220 هـ- 1805 م هاجت الفتنة بين عرب تلمسان والترك، وقام باي وهران محمد بن عثمان الكبير[8] بقتل بعض من الطائفة الدرقاوية [69] ، وأمر بالقبض على مقدمهم أبي محمد عبد القادر بن الشريف الفليتي، ففرّ هذا الأخير إلى الصحراء واجتمع عليه أهل الطائفة وامتعظوا لمن قتل منهم وزحفوا مع قبائل العرب لحرب الترك فقتلهم الفريقان فهاجر أهل تلمسان إلى المغرب فلم يبق من الرعيّة أحد ولم يعودوا إلاّ بعد سنوات"[10].

فهذه الأخبار توضح حالة عدم الاستقرار التي كانت تمر بها منطقة وهران في الجزائر ومستغانم بلدة بن السنوسي التي تأثرت بهذه الأحداث .

1- تتلمذه على يد علماء وشيوخ فاس:

يكاد يجمع معظم مؤرخو السنوسية أن السبب الرئيسي الذي أدّى بمحمد بن علي السنوسي إلى مغادرته مستغانم قاصدا مدينة فاس هو طلب العلم في جامعها المشهور "القرويين"[11]، وفي هذا الصدد يقول فؤاد شكري في مقطع حديثه "قصد محروسة فاس محطة رجال العلماء والوقت إذ ذاك والعلماء علماء"، ومكث بها سبع سنوات تقريبا (1822 - 1829 م) [12].

فأخذ العلم بالرواية عن أفاضل علماء فاس مثل: حمودة بن الحاج، حمدون بن عبد الرحمان، محمد بن عامر المعواني، إدريس بن زيان العراقي، ومحمد بن منصور، والعربي بن أحمد الدرقاوي[13]،وكان هذا لأخير من شيوخ الطريقة الشاذلية [14].إضافة إلى العلاّمة الهمام سيدي محمد بن الطاهر الفيلالي الشريف العلوي الذي قرأ عليه مختصر السعد ، وجمع الجوامع ، وجملة صالحة من مختصر الشيخ خليل، كما أخذ عن العلاّمة الطيب الكيراني، والعلاّمة الزرواليّ، وشيخهم العلاّمة ابن شقرون بأسانيدهم السابقة، وغيرهم من أماثل علماء فاس، ومنهم أيضا العلاّمة المتّقي الماهر المتفنّن أبو المواهب سيدي أبو بكر بن زيان الإدريسي،

الذي حضره في علوم كثيرة وقرأ عليه الفرائض والحساب والأربعين، والعلوم الأربعة الرياضة والهندسة والهيئة، والطبيعة، والمساحة، والتعديل، والتقويم، وعلم الأحكام، والنسب والبسط، والتكسير، والجبر، والمقابلة وغيرها من العلوم[15].

وما يلاحظ عن تجربة محمد بن علي السنوسي في فاس أنها كانت تجربة ثرية بحقّ، فمن خلال المدّة التي قضاها فيها، اتضحت لديه أهم الاتجاهات الإصلاحية التي عكست مبادئ أفكاره العلمية، وحدّدت معالم شخصيته في التجديد والإصلاح، وعليه يمكن أن نميّز أو نبرز ثلاث محاور رئيسية ساهمت في نبوغ وبلورت أفكار هذه الشخصية وهي:

- الطرق الصوفيّة [16]التي تعمق ابن السنوسي في دراستها، وساعدته الظروف على ذلك، حيث كانت فاس مركزا نشطًا للطرق الصوفيّة، وميدانًا خصبًا لنشاطها، وكما هو معلوم لدى الباحثين أنّ الشمال الإفريقي على وجه خاص حافل بالحركات الصوفيّة ولدى أهلها اهتمام كبير بها، إذ كان من الطبيعي أن يتأثر ابن السنوسي بالنظام المغربي للصوفيّة[17].

كما تتلمذ على يد الشيخ الصوفي صاحب الطريقة التيجانية[18] الشيخ سيديّ أحمد بن محمد التيجاني (1737 هـ - 1814 م) [19]، ولقد استمر اهتمامه بالصوفيّة حتى آخر حياته، وبقي خطّها واضحًا في شخصيته حتى أنّه نظّم طريقة خاصة عرفت باسمه (السنوسية)، وكتب كتابًا سماه: السليل المعين في الطرائق الأربعين، تحدث فيه عن الطرق الصوفيّة عامة، وكذا وصف الطريقة المثلى التي رضي بها، كما أعطته تجربته في الصوفيّة خبرة في التعامل حيث قيّدها بالكتاب والسنّة[20]، إذ كان للصوفيّة سيطرة قوية على الناس في فاس، كما كان نفوذهم قوياً في جامع القرويين [21]، ومن الطرق الصوفيّة التي تعرف عليها ابن السنوسي أثناء إقامته بفاس نذكر: القادرية[22]، والشاذلية[23]، الناصرية[24]، والحبيبية[25]وغيرها من الطرق[26].

- اهتمامه بالدراسة الفقهية، فقد تابعها في فاس على المذهب المالكي[27]، بالإضافة إلى مطالعته كتب الفقه التي تضمها خزانة فاس، فقد ظهر اهتمامه بالفقه حتى آخر حياته في دعوته إلى الاجتهاد رغم كونه مالكيا[28]، كما نلاحظ بأنّ اهتمام ابن السنوسي بالتصوّف والفقه أكسب حركته طابعًا متميزًا، فهو لم يظلّ في صوفيّته ولم يغرق في شطحاتها، كما أنّه لم يظلّ ولم يقف عند الحروف الفقهية ولم يتجمّد في فهم أحكامها، بل زاوج بين دراستها، فأكسب بذلك صوفيّته طابع السنّة ولجمها بحدود الشرع وأعطى فقهه رونقا وروحانية متألقة بعيدة عن الجمود[29].

فإنّ ابن السنوسي لا يرى التقيّد بما ورد في المذاهب الأربعة، بل الاعتماد على الكتاب والسنّة وأئمة المذاهب أنفسهم، متفقون اتفّاقًا يقينيًا على وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو ينتقد بشدّة طائفتين الأولى: تجمع بعض دخلاء الصوفيّة الذين لا يحفلون بالعلوم الشرعية، وتجمع الثانية بعض أتباع الأئمة الذين تعصبوا لمذاهبهم فإنّ السنوسي لا يؤمن بإغلاق باب الاجتهاد، كما أنّه لا يرى وجوب التقليد

بالنسبة للعالم وأنّه يبسط شروط المجتهد[30]، ويذكر احتمالات عدم وصول بعض الأحاديث للأئمة، وآراء ابن السنوسي الفقهية نجدها على جانب كبير من الأهمية بالقياس إلى عصره الذي عاش فيه[31]. كما أخذ ابن السنوسي عن شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الله بن إدريس جميع علوم القرآن الكريم من قراءات وتفاسير وأحكام ولغات، وآداب على أسلم طريق وأوفق نظام، كالكتب العشر في الحديث، والمسانيد، والمجاميع، والمعاجم ذات الثمر النضيد[732].

ومن هذا المنظور يتضح لنا أن هذّان الاتجاهان التصوّف والفقه حققا التوازن في شخصية ابن السنوسي فجمع بين ثقافة الروح وثقافة العقل.

- اهتمامه بالحركات الإصلاحية، والوقوف في وجه الحكام ضدّ انحرافهم من جهة، والوقوف معهم لتحقيق الإصلاح وتنظيم تكتّل شعبي يستند هذه المطالبة ويعزّزها من جهة أخرى[33]، فقد زاد الاهتمام بفاس أنّها عاصمة الدولة ومركز مهم في نشر الوعي وإشعاع العلم[34].فقد كان يهدف محمد بن علي السنوسي إلى تحرير الفكر الإسلامي من التقليد والجمود وإعلان أنّ باب الاجتهاد مفتوح لم يغلق، وإزالة ما تجمّع خلال فترة الضعف مما نسب إلى الإسلام وأوصل به وهو ليس منه، وفي مقدمتها الوثنيات وطوابع الفلسفات الماديّة والقديمة، كما كان يهدف إلى مقاومة الاستعمار والنفوذ الاستعماري والتفرقة، والعمل على الخروج من ظلمات مرحلة الضعف والتخلّف، كما كان هدف ابن السنوسي هو توحيد فكر المسلمين على مفاهيم مستندة من القرآن باعتباره ينبوع الفكر الإسلامي، والثقافات العربية[35].ومن هذا المنطلق نستنتج أنّ الدعوة السنوسية لم تقتصر على العبادة والتصوف فقط، ولكنّها عملت على توحيد المسلمين تحت راية واحدة، كما قامت بتشجيعهم على العمل وذلك من أجل العيش من كدّ أيديهم وهذا انطلاقا من قوله تعالى:﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[36].

II: محمد بن علي السنوسي مدرساً في فاس:

بعد أن قضى ابن السنوسي مدّة من فترة بقائه في فاس يتلقى العلم على أفاضل العلماء الذين كان يتشوق إلى لقائهم، ومن هذا يتضح لنا أنّ ابن السنوسي كانت له سعة اطلاع واسعة على مختلف العلوم، فما كانت تفوته فرصة من غير التبحر فيها.

1- قيامه بالتدريس:

أقبل محمد بن علي السنوسي على العلم منذ بكورة عمره، مدركًا حاجة المجتمع إلى الإصلاح، وحفّزه هذا إلى الاستزادة من العلم، فبعد رحلته إلى جامع القرويين ودراسته لمختلف العلوم أصبح مدرّسًا فيه ومحبوبًا من تلاميذه، حيث نال شهرة كبيرة في مجال التدريس[37].وهذا بعد أن أجازه[838]العلماء في العلوم التي درسها، إذ كان أهلاً لذلك، فحصل على هذا الأساس على المشيخة الكبرى، لذلك عيّن مدرسًا بالجامع الكبير في مدينة فاس[39]. فبدأ حياته العلمية الدعوية، ومارس الوعظ والإرشاد والدعوة إلى الله، وسرعان ما

كسب ثقة العامة وأفاده ذلك في حياته المستقبلية، وكان نشاطه الدعوي التدريسي فرصة جعلته يحتّك بالسلطة لأول مرة في حياته[940]، فانّ تفانيه في التحصيل العلمي ومثابرته كان سببًا من أسباب نجاحه هناك بفاس، حينها اكتسب الخبرة اللازمة في مجال الدعوة، حتى أن دروسه في الجامع الكبير كان يحضرها حشد كبير من عامة الناس للسمعة والمكانة التي حظي بها بين الناس[41]، ففي أثناء إقامته بفاس ظهر فضل السيّد وأقبل عليه تلاميذه، ونال شهرة علمية عظيمة، ولمّا كان حبّه لمنفعة الناس ورغبته في أن يرى العدل باسطًا جناحيه على أهل السلطنة (مراكش)، وعلى شعوب الإسلام طرّاَ هما كل ما يريده في حياته، فقد أكثر من الموعظة الحسنة في أثناء دروسه، وجرّب مع الآهلين وأصحاب الشأن بمقر السلطنة في فاس طرق الإرشاد بالحسنى تارة وبالشدّة تارة أخرى، ولكن دعوته إلى العدل والخير، وجمع كلمة المسلمين، وتطهير النفوس والابتعاد عن المنكر لم تثمر ثمرتها، بل أن كل ما حدث هو تنبّه حكومة السلطان (مولاي سليمان) إلى هذه الدعوة وتلمّس الخطر من جانبها خشية أن تنقلب الدعوة الدينية إلى أخرى سياسية، قد تعصف بالسلطنة على غرار ما يحدث من أزمنة بعيدة، حيث كانت تبتدئ الحكومات في هذه الديار أولاً بالمشيخة والإرشاد ثم تنتهي بالحكم والسلطنة، وعلى ذلك شدّدت الحكومة في مراقبة السيّد فوجد أن لا فائدة ترجى من بقائه بفاس، وقرّر الارتحال[1042].

2- الأسباب التي جعلت ابن السنوسي يغادر فاس:

في سنة 1245هـ اواخر1829م[1143] غادر ابن السنوسي فاس إلى الجزائر، وذكر المؤرخون عدة أسباب جعلته يغادر فاس منها:

- الفتن العديدة التي عمّت فاس واضّطر أهل الحلّ والعقد أن يقوموا بضبطها[1244].
- اشتداد النزاع بين قاضي الفقيه أبي الفضل عباس بن احمد التاودي، وبين المفتي الفقيه عبد الله محمد بن إبراهيم الدكالي، فأخّر الفقيه عبد الله عن الفتوى، فغضب للمفتي جماعة من المدرسين وطلبة العلم وتعصبوا له، وتحزّبوا على القاضي، فكتبوا رسماَ يتضمن الشهادة بجوره، وجهله، ووضعوا خطوطهم وناطوا به قصيدة تتضمن الشكوى به، وشرح حاله للسلطان، ووجهوا به ما إليه، ونص القصيدة:

يا أيها الملك الذي عدالتـــه أحبت مآثرها الصديق اوعمـــراَ

يا أيها الملك الذي مناقبـــــه في غرة الدّهر قد لاحت لنا قمــراَ

أنت الذي وضع الأشياء موضعها وفي العلوم الذي أحيا الذي اندثـراَ

أنت الذي صير الدين القويم كما أوصى به من سما الأملاك والبشراَ

وهذا ما أدى بخروج أهل فاس على السلطان سليمان، وعزموا على بيعة المولى إبراهيم بن يزيد، وصهر السلطان على ابنته، فامتنع أولا فهددوه قائلين: "إن لم نبايعك بايعنا رجلاَ من آل المولى إدريس رضي الله عنه"، فخاف هذا الأخير خروج الأمر من بينهم فوافق[1345]، ولم يكن دور ابن السنوسي كبيرا في تلك

الأحداث، ولعلّ أنّ الأوضاع التي آلت إليها مدينة فاس هي التي دعّمت ابن السنوسي إلى مغادرتها خصوصاً بعد أن استطاع السلطان سليمان استعادتها ودخول شيخه الدرقاوي إلى السجن، وفي هذا الاطار تزعزع مركز العلماء والطلاب الذين وقفوا ضد السلطان سليمان[1446].

- ومن الأسباب التي شجعت ابن السنوسي على مغادرة فاس أيضا هي رغبته الكبيرة في توسيع نطاق علمه وتعليمه من جهة، وكذا رغبته في الاغتراف من مناهل العلم في أجزاء أخرى من العالم الإسلامي من جهة أخرى، فترك فاس قاصدا "الأغواط" في جنوبي الجزائر، إذ تعتبر ملتقى هام للقوافل الآتية من السودان الغربي، وهناك ألقى دروساً في الفقه والشريعة على أكبر عدد ممكن من الراغبين[47]، فكان مدرّسًا وداعيًا وناشرًا للعلم، ضاربا المثل بالاستقامة والقدوة والصلاح، والتفاني في إصلاح الناس، ولكن لم يطب له المقام بالجزائر، ووجد انه لن يستطيع تحقيق ما بدأ يعتمل في نفسه من إيقاظ المسلمين، ودعوة العالم الإسلامي إلى الوحدة، والوقوف صفّاً واحداً أمام الزحف الاستعماري والأطماع الغربية في بلاد المسلمين، فاتجه إلى طرابلس داعياً ومدرّساً، وموقظاً للمسلمين، ثم بدا له أن يزداد معرفة بالعالم الإسلامي فرحل إلى مصر، واتجه إلى الأزهر معلّمًا ومتعلّمًا، ثم شدّ الرحال إلى بيت الله الحرام [1548].

خاتمة:

ويتضح من خلال ما سبق أنّ محمد بن علي السنوسي بعد ارتحاله إلى فاس للاستزادة في طلب العلم والمعرفة، ومكوثه في المغرب الأقصى سبع سنين متتالية، بدأت تكتمل معالم شخصيته، واستطاع أن يحقّق بعضا مما كان يصبوا إليه ،حيث عمل على القضاء على الفرقة بين المسلمين، وإصلاح العالم الإسلامي. وبعد ذلك ترك المغرب وتوجه نحو المشرق، فمرّ بتونس وليبيا ثم دخل القاهرة 1239هـ- 1824م، و عمل ابن السنوسي في حله وترحاله على نشر العلم والمعرفة الدينية عن طريق الزوايا التي كانت أشبه بالمراكز الإسلامية، حيث كانت تمثل مدرسة دينية استطاعت محاربة البدع والخرافات، ونشر قيّم الإسلام الصحيح.

الهوامش:

[1] - حاج هني محمد ، معاجم المصطلحات الأدبية في العصر الحديث – قراءة في الأهداف والوظائف، في، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 9، العدد 2، جامعة غرداية ، 2016، ص 1238.

[2] - إميل يعقوب وآخرون، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية (عربي- انجليزي – فرنسي)، ط1، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، 1987، ص25.

[3] - اختلف المؤرخون في تحديد سنة مغادرته مستغانم إلى فاس، ففؤاد شكري يحّددها عام 1822م الموافق ل : 1237هـ، والطيب الأشهب يوافقه الرأي، وأغلب الظن أنه أخذ عنه، ثم يورد في حديثه عن رحلات ابن السنوسي انه كان حوالي تلك السنة في طريقه إلى الحجاز، ويورد زيادة آراء المؤرخين المختلفة ولا يجزم بصحة أحدها، وينقل عن رين "انه غادر وهو في سن الثلاثين"، ومن مقدمة الإيقاظ التي كتبها إدريس : "أنه حوالي العشرين " ، وبعد الإطلاع على كم من الصادر التاريخية الموثوقة وببعض المراجع المتخصصة فإننا نرجح سنة 1805م هي السنة التي غادر فيها ابن السنوسي وطنه. انظر: احمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، دار لبنان، بيروت، 1967، ص54.

[4] - **فاس :** هي مدينة بجنوب المغرب، اشتهرت كمركز تجاري وثقافي في القرن 14، ومازالت تحتفظ بأهميتها في العالم الإسلامي، بها مسجد القرويين الذي اطلق اسمه على جامعة شهيدة الآن، يعتبر من أقدم مساجد إفريقيا. أنظر: سبنسر ترنجهام، **الفرق الصوفية في الإسلام**، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1997، ص 84.

[5] - **الدولة العلوية**: العلويين هم السلاطين الأشراف وأصحاب حركة دينية ينتسبون إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كانت بداية قوّة الدولة العلوية مع المولى إسماعيل (1671-1726م) الذي وحّد المغرب.أنظر، قادة دين، الحدود الجزائرية المغربية عبر التاريخ، في ، مجلة عصور الجديدة، المجلد7، العدد 27، جامعة وهران، 2017-2018، ص-ص 211-213.

[5] - **جامع القرويين**: أسّس بمدينة فاس سنة (245 هـ - 859 م)، على يد عقبة بن نافع ليكون ملتقى للعبادة والثقافة، وكان يتمتع الجامع بأوقاف كثيرة لخدمة الطلبة، تخرج منه الكثير من العلماء الذين ألّفوا كتبا نفيسة مثل: ابن رشيق القيرواني صاحب العمدة. أنظر: ضيف الله محمد الأخضر، **محاضرات في الحضارة العربية**، ديوان المطبوعات الجامعية، بيروت، 1982 م، ص ص 155، 156.

[6]- وتختلف آراء المؤرخين في تأسيسه، فأبو العباس الناصري يورد في كتابه الاستقصاء الجزء الأول أنّه تأسس في عهد الأدارسة، وقامت ببنائه سيدة مسلمة اسمها فاطمة بنت محمد عبد الله الفهري، وأخذ الجامع اسمه من تخفيف اسم القيروانيين الذي كان يطلق على القسم الغربي من مدينة فاس حيث بني المسجد، وذلك لأنّه كان مقر المهاجرين من القيروان، واستمر جامع القيروان مركزا للعلم قرونا طويلة.

[7] - ميسوم ميلود، **محمد بن علي السنوسي، منابع علمه ومنهج طريقته**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، العدد 20، جوان 2018م ، ص 136.

[8] - **الباي محمد بن عثمان الكبير**: هو ابن الباي محمد الكبير، يعتبر ثالث بايات وهران، تولى سنة 1779م، بعد وفاة أبيه، نقل الحكومة من البرج الأحمر إلى القصبة الموجودة بأعلى البلانصية من ناحية مرجاجو، والباي محمد بن عثمان الكردي المعروف بمحمد الكبير، من رجالات الجزائر العثمانية الذين أسهموا في صناعة تاريخ المنطقة أواخر ق18م، عرف بتميزه عن بقية البايات بأعماله التي أثبتت أن الرجل كان مسايرا لمشروع حضاري تغذيه حركة إصلاحية.أنظر، بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير ، باي وهران 1779-1797 حياته وسيرته، في ، مجلة عصور، *مجلة* علمية نصف سنوية محكمة تصدر عن مخبر البحث التاريخي - مصادر وتراجم، ع3، ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية - جامعة وهران 1 ـ الجزائر، جوان 2003، ص –ص 151-152.

[9] - **الدرقاوية** : هي طريقة صوفية ظهرت في المغرب الأقصى، مؤسسها محمد العربي الدرقاوي، توفي سنة 1823 م، وينسب إلى قبيلة درقة. أنظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص 112.

[10] - أبو العباس الناصري، **الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى**، تحقيق: جعفر الناصري، الدار البيضاء، ج 8، 1960 م، ص 109.

[11] - أحمد صدقي الديجاني، الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، دار لبنان، بيروت، 1967م ، ص 44.

[12] - محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر، بيروت، 1948م ، ص 13.

[13] - **العربي بن أحمد الدرقاوي**: ولد سنة (1150 هـ - 1737 م)، عمل الشيخ العربي مدرّسًا بمدينة فاس، وكان يلازم دروس الصوفي الكبير الشيخ علي بن عبد الرحمان الجمل، قام هذا الأخير (الشيخ العربي) بتأسيس زاوية له في بوبريح من بني زروال بضواحي مراكش، يجتمع فيها أتباعه ومويدوه، وكانت هذه الطريقة تستمد أصولها من الطريقة الشاذلية، توفي بزاوية بوبريح سنة (1239 هـ - 1823 م). أنظر: صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر (تاريخها ونشاطها)**، ج 1، دار البراق، بيروت، 2002، ص 228.

[14] - علي محمد الصلابي، **الحركة السنوسية في ليبيا**، ج 1، دار البيارق، عمان، ط1، 1999، ص 28.

[15] - شكيب أرسلان، **حاضر العالم الاسلامي**، ج 2، مجلد 1، دار الفكر، ط 4، 1973، ص 401.

[16] - **الطريقة**: **(لغة)**: هي السيرة والمذهب وكل مسلك يسلكه الإنسان في فصل محمودا كان أو مذموما، وجمعها طرائق. أنظر: عبد الحكيم مرتاض، **الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني (1518 م – 1830 م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الموسم الجامعي 2015م – 2016م، ص ص 18، 19.

كما يعرفها الصوفيّة بأنها: "السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات" أنظر: عبد الله بن دجين السهلي، **الطرق الصوفية، نشأتها وعقائدها وآثارها**، دار كنوز اشبيليا، الرياض، ط 1، 2005، ص 9.

(اصطلاحا): هي جملة ممارسات يلتزم بها أحد العارفين في التربية والتزكية، ومنها تلاوة القرآن وقراءة الأذكار والأوراد. أنظر: عبد الحكيم مرتاض، مرجع سابق ، ص ص 18 – 19.

الصوفيّة: هي حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث هجري، تدعو للزهد وشدّة العبادة تعبيرًا عن فعل مضاد للانغماس في الترف، ثم تطورت حتى صارت طرقا مميزة تبنّت مجموعة من العقائد المختلفة. أنظر: عبد الله بن دجين السهلي، مرجع سابق ، ص 10.

فالتصوّف وفقا لهذا المنظور يستمد جذوره من القرآن والسنة النبوية المطهرة ومن حياة الرسول الكريم وأصحابه التابعين، ولذلك يطلق عليه "التصوف السنّي" الذي لا يشوبه أي تعارض مع كتاب الله وسنّة نبيه، وذلك يقول الإمام القشيري – وهو الصوفي السنّي – أنّ "من علامة صحة العارف ألاّ يقع منه في أحكام الشريعة تقصير في جميع أحواله....". انظر: سبنسر ترمنجهام، مرجع سابق، ص 11.

[17] - علي محمد الصلابي، **الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا**، مرجع سابق، ص 29.

[18] - **التيجانية**: تنسب هذه الطريقة إلى تجان بالمغرب، حيث أقام إمامها الشيخ "أحمد محمد المختار" الذي ولد بقرية عين ماضي سنة 1737 م، وكان في شبابه من أتباع الطريقة الشاذلية ثم دعى إلى طريقة بعد أن جاوز الأربعين. أنظر: عباس محمود العقاد، **الإسلام في القرن العشرين حاضره ومستقبله**، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ص 78.

[19] - أحمد عيساوي، أعلام الإصلاح الاسلامي في الجزائر، ج1، مؤسسة البلاغ للنشر، 2013م، ص 355.

[20] - حفناوي بعلي، **محمد بن يوسف السنوسي التلمساني وعمدة المجددين**، دار السبيل، تلمسان، ط 1، 2011، ص 484.

[21] - أبو العباس الناصري ، مصدر سابق، ص 105.

[22] - **القادرية**: تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، ظهرت هذه الطريقة في الجزائر قبل مجيء العثمانيين، وقد اختلطت تعاليمها بالطريقة الشاذلية وغيرها. أنظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1998، ص 513.

[23] - **الشاذلية**: هي من أشهر الطرق الصوفيّة المعروفة في العالم الإسلامي، وفي مصر خاصة، أسّسها علي بن عبد الله الجيار (593 هـ - 656هـ)، أصله من عمارة بالمغرب وكان معروف بالشاذلي نسبة إلى قرية بتونس، أمّا طريقة أبي الحسن الشاذلي فيحدّدها بنفسه قائلا: "لن يصل العبد إلى الله تعالى ومعه شهوة... ولن يقتل هوى نفسه حتى يأخذها بالقوة... فيقف عند حدّ الذل لله تعالى...." أنظر: سبنسر ترمنجهام، **الفرق الصوفية في الإسلام**، ، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1997م ، ص 75.

[24] - **الناصرية**: يقصد بها خنقة سيدي ناجي وهي ترجع إلى مرابط قديم اسمه سيدي ناجي، وكانت لها زاوية ومسجد بالخنقة، وازدهرت في ق 18م، ونشرت التعليم وفي العهد الفرنسي نافستها الرحمانية، فضعف نفوذها الروحي والتعليمي. أنظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 4، مرجع سابق، ص 281.

[25] - **الحبيبية** : تنسب هذه الطريقة إلى مؤسّسها العالم الشيخ محمد بن الحبيب الأمغاري الإدريسي، ويتصل نسبه بالحسن الصبط بن فاطمة الزهراء، وكان الشيخ بن الحبيب رحمة الله مالكي المذهب شاذلي الطريقة، وقد انتشرت الطريقة الحبيبية انتشارا واسعا وفي طرف قصير في المغرب والجزائر، ولعل ذلك راجع إلى سهولة تعاليمها وبساطتها، ولها بالجزائر زوايا وأتباع وموردين، ولها كغيرها من الطرق الصوفية أوراد وأذكار يحفظها ويرددها موريدوها وأتباعها، وقد اجتمعت بالبعض منهم فتوسعت فيهم الخير والفضل والصلاح، ورأت فيهم الأخلاق الطيّبة والسلوك الحميدة نتيجة التربية الروحية الطيّبة التي تلقوها على أيدي مقدمي الطريقة وشيوخها. أنظر: محمود العقاد، مرجع سابق، ص ص 258 – 262.

[26] - محمد فؤاد شكري، مرجع سابق، ص 14.

[27] - **المذهب المالكي**: ينسب إلى مالك بن أنس الذي عاش حياته في المدينة المنورة، تلقى علمه على يد مجموعة من التابعين، كان أساس التشريع عنده بعد القرآن الكريم هو الحديث الصحيح السند، ثم يأتي بعد ذلك عمل أهل المدينة، فإن اتفق أهل المدينة وعلماؤها على عمل معين رأي مالك في هذا العمل حجة تجعله يقدم على القياس لأنّه بمنزلة الرواية، ومن أشهر كتب مالك "الموطأ" وهو كتاب في الحديث والفقه. أنظر: محمد عبد المنعم الجمل، **الحضارة الإسلامية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص ص 87 – 88.

[28] -عبد القادر بغداد باي، **مدرسة مازونة الفقهية، دراسات في السير والتراجم والأعلام والزعامات**، دار مكتبة الحامد، عمان، ط 1، 2018، ص 132.

[29] - محمد علي الصلابي، **السنوسية في ليبيا**، مرجع سابق، ص 33.

[30] - **شروط الاجتهاد المطلق** هي : (معرفة القرآن الكريم، والسنّة النبوية المطهرة، ومعرفة موضع الإجماع المتيقن، ومعرفةّ علم أصول الفقه، ومعرفة اللغة العربية) وأن يكون الاجتهاد في الظنيات، وما لا نص فيه، وما فيه نص يحتمل التأويل. انظر: عبد الرحمان عمر الماحي الدعوة الإسلامية في إفريقيا، مرجع سابق، ص 226.

[31] -المرجع نفسه ، ص 226.

[32] - أحمد بيك، **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**، مكتبة الفرجاني، ليبيا، ص 370.

[33] - محمد علي الصلابي، **الحركة السنوسية في إفريقيا**، مرجع سابق، ص 27.

[34] - ميسوم ميلود، **محمد بن علي السنوسي، منابع علمه ومنهج طريقته**، مرجع سابق، ص –ص 136-138.

[35] - أنور الجندي، **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي**، ج 4، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 2، 1983، ص ص 308، 309.

[36] - سورة التوبة، الآية رقم: 105.

[37] - محمد عرابي نخلة، **تاريخ العرب الحديث**، الشركة العربية المتحدة للتسويق، القاهرة، ط1، 2010، ص236.

[38] - **الإجازة:** هي شهادة يمنحها الشيخ لتلميذه، وتكون عادة بطلب منه، والشيخ قد يكون عالما أو قد يكون مرابطا، ولكن الغالب هو أن الشيخ يجيز تلميذه بعد القراءة وحضور دروسه مدة طويلة أو قليلة، وقد يدوم ذلك سنة واحدة، وقد يصل إلى عدة سنوات، كما أن شيوخ التصوف ويجيزون تلاميذهم الذين سيصبحون "مقدمين" عنهم بعد الملازمة والاطمئنان إلى جدارتهم في تمثيل الطريقة. أنظر: أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص54.

[39] - محمد فؤاد شكري، مرجع سابق، ص14.

[40] - سعود دحدي، **البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية (1842-1931)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، الموسم الجامعي 2009-2010م ، ص11.

[41] - بوضرساية بوعزة، **دور الطريقة في نشر الإسلام في إفريقيا**، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، الكتاب7، 2016، ص238.

[42] - محمد فؤاد شكري، مرجع سابق، ص14.

[43] - اختلف المؤرخون في تاريخ مغادرته فاس، مثلما اختلفوا في تاريخ قدومه، (ففؤاد شكري) يبّين أنه قرر الارتحال عام1245هـ اواخر1829م، في حين يذكر بريتشارد أنّ ابن السنوسي غادر فاس في الثلاثينات، ويوافق الأشهب على قول شكري، وحسب دراستنا نرجح سنة 1829م هي السنة التي غادر فيها ابن السنوسي فاس باعتباره انّه كان في الجزائر سنة 1830م. أنظر: أحمد صدقي الدجاني، مرجع سابق، ص54.

[44] - محمد علي الصلابي، مرجع سابق، ج1، ص34.

[45] - أبو العباس الناصري، مصدر سابق، ج8، ص ص146-150.

[46] - محمد علي الصلابي، مرجع سابق، ص28.

[47] - نيقولا زيادة، **محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال**، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالمية، 1958م، ص65.

[48] - محمد إبراهيم الجيوشي، **السيد محمد بن علي السنوسي وخلفاؤه والدعوة السنوسية**، مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم، العدد6-7، 2013، ص01.